الانعطاف
جسماني هو الكيفية عليه فلا يظهر وجه قوله ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها ويمكن ان يقال الا
ان سببان للحفظ فاستعير الرحمة لانعطاف الرحم واشتق منها اسمها واسماء الله تعالى
انما تؤخذ اي الرقة والانعطاف اللذان تابعان للمزاج الذي هو كيفية متوسطة حاصلة متوسط
من تفاعل العناصر مستحيلان في حقه تعالى فوجب الرجوع الى التفضل والاحسان اللذان
هما من الافعال التي هي الغايات واستعمال الرحمة بمعنى التفضيل مجاز مرسل لعلاقة السببية
والمسببية ويحتمل ان يكون استعارة باعتبار كون كل منهما سببا لانتفاع المنعم عليه
هي انفعالات المراد من الانفعال الحسي ينفعل بمعنى الكيفيات كالرقة وليس المراد به المعنى المشهور
والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء الخ يوقف ذلك بحذر وحاذر واجيب
بان الغالب اكثرية وبان ما ذكر لا ينافي ان يقع في البناء الانقص زيادة معنى بسبب اخر
كالالحاق الجبلية وكبار وكبار قال في الصحاح كبر بالضم عظم فهو كبير وكبار فاذا افرط بالموزم
قيل كبار بالتشديد وعلى الكل قيل الخ يمكن ان يقال يا رحمن الدنيا والاخرة باعتبار
الاول لان مجموع نعم الدنيا والاخرة اكثر من نعم الدنيا بل يوقف بالاعتبار الاول يا رحمن
الاخرة ورحيم الدنيا لكان حسنا لعدم رحيم الدنيا اراد ان الرحمن على كل من الاعتبارين
المذكورين يضاف الى الدنيا بخلاف الرحيم فانه باحد الاستعمالين مضاف الى الدنيا وبالاعتبار
الاخر مضاف الى الاخرة والنعم الدنيوية مقدمة على الاخروية فلذا قدم الرحمن والقياس
يقتضي اي يعني ان القياس على نظائره يقتضي الترقي كقولهم فلان شجاع باسل وعالم
نحرير وجواد فياض لكن التقدم في الوجود ناسب العكس اي حاصل ان القياس يقتضي
الترقي المذكور لكن ثم سبب آخر يقتضي العكس كما قالوا انه كون زيادة البناء توجب
زيادة المعنى لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها اي كون هذا معنى
معنى الرحمن بحث واما معناه اللغوي البالغ في الرحمة واما وصوله الى غاية الرحمة وحيثها ما
فلتنصيص وضع اللغة الا ان يقال انه بمعنى في قابل واما قال المنعم الحقيقي لان غير
الله تعالى منعم بالمجاز اذ الانعام الذي هو ايصال النعمة الى الغير فعل الله لا غير
لان من علاه فهو مستفيض بلطفه اي كون الشخص في غاية الرحمة ان لا يكون له مرتبة من الرحمة

١٤م

من الرحمة لا يكون مرتبة من الرحمة فوقها بل يكون هو في اقصى المراتب بحيث لا يتصور ما هو اكمل
منها بل يكون جامعا لجميع انواع الرحمة ولا بد ان ينحصر الرحمة فيه والا لكان في اقصى المراتب
لان حصر الرحمة مرتبة فوق ما ذكر فتامل فيلزم من العبارة المذكورة في التعريف حصر الرحمة
فيه تعالى فيكون في قوله فهو مستفيض بلطفه وبرحمته تسامح ويجوز ان نسبة الرحمة الى العبد
باعتبار ظهور نعمة الله تعالى عليه او من قبيل رقة الجنسية اي الرقة المتعلقة بالجنسية
فان الغني اذا راى فقيرا يحصل له اي للغني اضطراب نفساني بمشاهدة عجز الفقير
فاذا اعطاه شيئا حصلت له طمانينة ثم انه كالواسطة في ذلك اي عبد الله تعالى كالواسطة
في ايصال النعم وانما قال كالواسطة ولم يقل هو الواسطة لان المتبادر من الواسطة ما يكون فعل
الفاعل موقوفا عليه وههنا يتعالى عن ان يتوقف فعله على شرط وواسطة وفيه نظر
اذ لا يفهم من عبارة ان ايصال النعمة الى الفقير من الله تعالى وكيف يكون سبحان
ان فيه قائمين الى بعض اهل السنة والمعتزلة كما هو المشهور وليس فيما ذكر خلاف بينهما
ويمكن ادراجه في قوله الى غير ذلك وفيه ترك التصريح بالمسئلة الخلافية والتصريح بالليس فيه خلاف
لان ذات النعم ووجودها صريح في الا ليس وجود النعم فقط منه تعالى بل وجودها وذاتها
ايضا وهذا فرع كون الماهية مجعولة بجعل جاعل وهو مسئلة خلافية كثر النزاع فيها من اهل
العلوم العقلية قال السيد العلامة في المواقف معنى قولهم الماهيات ليست مجعولة انها في حد
نفسها لا يتعلق بها جعل جاعل وتاثير مؤثر فانك اذا لاحظت ماهية السواد ولم تلاحظ
معها مفهوما سواها لم يتعقل هناك جعل اذ لا مغايرة بين الماهية ونفسها حتى يتصور توسط
جعل بينهما فيكون احدهما مجعولة بتلك الاخرى وكذا الامر بتاثير الفاعل في الوجود بمعنى جعل الوجود
وجودا بل تاثيره في الماهية باعتبار انه يجعلها متصفة بالوجود اقول فيه نظر لان الاثر جعل
الماهية بمعنى شيئا آخر فان الجعل على ما ذكره بعض المحققين على نوعين جعل الشيء وجعل الشيء شيئا
آخر وان الماهيات انفسها اثر الفاعل على ما ذهب اليه الحكماء الاشراقيون وايضا ما ذكره السيد
العلامة جار في نفس الاتصاف بان يقال لا معنى لجعل ذات الاتصاف اتصافا فتاثير الفاعل فيه
انما هو جعله شيئا آخر ولزم التسلسل اولان الرحمن لما دل على جلائل النعم الخ يعني ان هذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)